بسم الله الرحمن الرحيم

مادة /مدخل العلوم السياسية

محاضرة (١)

(موجز)

القائمان على التدريس: د/أحمد وهبان – د/أسامة العادلي

كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية

المعرفة السياسة والمعرفة الإنسانية

_ عملية المعرفة: تعني مجموعة من الإجراءات الذهنية التي تدور بين العقل الإنساني والظاهرة محل الدراسة (أي المادة التي نريد أن نتعرف على حقيقتها). إذن طرفا عملية المعرفة هما: (١) العقل الإنساني (٢) الظاهرة محل الدراسة.

وتستهدف عملية المعرفة الوصول إلي حقيقة الأشياء أو الظواهر المحيطة بنا في الطبيعة والمجتمع.

- المعارف عموماً نوعان:

(أ)معارف(أي علوم) طبيعية تتعلق بدراسة الظواهر الطبيعية مثل علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء.

(ب) معارف اجتماعية: تتعلق بحياة الإنسان في المجتمع مثل علوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة.

_ علم السياسة هو علم اجتماعي ينصب اهتمامه على دراسة الظواهر السياسية المتصلة بالنشاطات السياسية للإنسان مثل عمليات الحكم والتصويت والضغط السياسي وتكوين التنظيمات السياسية كالأحزاب وجماعات المصالح وغيرها.

تعريف علم السياسة

هناك تعريفات عديدة لعلم السياسة منها:

(١) هو العلم الذي يعنى بدراسة النشاطات السياسية للأفراد مثل عمليات التصويت في الانتخابات، والتظاهر، والتمثيل البرلماني وغيرها.

(٢) علم السياسة هو علم السلطة ويركز أصحاب هذا التعريف على السلطة السياسية باعتبارها الظاهرة السياسية الأم.

(٣) علم السياسة هو العلم الذي يعنى بدراسة عملية الحكم، ويقصد بهذه العملية مجموعة التصرفات و القرارات والأفعال التي يمارسها الحكام في مواجهة المحكومين بهدف تحقيق الانضباط داخل المجتمع.

(٤) علم السياسة هو العلم الذي يهتم بدراسة المؤسسات السياسية القائمة داخل المجتمع. وهو يقصد هنا المؤسسات السياسية بنوعيها من مؤسسات رسمية (المؤسستان التشريعية والتنفيذية) وتنظيمات غير رسمية مثل الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والرأي العام.

(٥) تعريف الأمريكي ديفيد إيستون: هو العلم الذي يعنى بدراسة عملية التوزيع الإلزامي السلطوي للقيم داخل المجتمع.

(٦) تعريفنا لعلم السياسة:

هو العلم الذي يعالج (أي يدرس) الظواهر السياسية بمنهج علمي تجريبي.

ويبقى السؤال ماذا نعني بالظاهرة السياسية وماذا نعني بالمنهج، ، هذا هو ما سنعرض له تباعاً.

الظاهرة السياسية

هي ظاهرة اجتماعية تأتي (تنشأ) تعبيراً عن جوهر السياسة في الإنسان.

وهنا يظهر التساؤل ماذا نعني بجوهر السياسة في الإنسان؟؟

جوهر السياسة في الإنسان:

لقد ثبت بالملاحظة والتجريب أن الإنسان كائن سياسي بطبعه، وأن السياسة جوهر فيه (من خصائصه أو من مكنوناته)، وأن لهذا الجوهر مقومات أهمها:

أولا علاقة الأمر والطاعة

ثانيا علاقة الصديق والعدو. وذلك على النحو التالي:

أولا علاقة الأمر والطاعة

حيث ثبت بالملاحظة والتجريب لعلماء السياسة أنه ما من إنسان إلا وينطوي على متناقضين هما:

(أ) الرغبة في السيطرة (ب) الاستعداد للطاعة

وينعكس هذا الجوهر على المجتمع في صورة:

انقسام كافة المجتمعات إلى حاكمين ومحكومين (وهذه هي الظاهرة المعروفة بالتميز السياسي)، ويصاحب هذه الظاهرة ظاهرة أخرى لصيقة بها هي السلطة السياسية.

تعريف السلطة السياسية: احتكار الحاكمين لأدوات الإكراه المادي المصحوب بتصور أفراد الشعب له على أنه احتكار خير وشرعي يستهدف تحقيق الأمن والاستقرار والسلام داخل المجتمع(أو ما يعرف بالمجتمع الهادئ)، وبالتالي فالسلطة السياسية لها ركنان:

-ركن مادي يتمثل في: احتكار الحاكمين لأدوات الإكراه المادي داخل المجتمع.

- ركن معنوي يتمثل في: تصور أفراد الشعب له على أنه احتكار خير وشرعي يستهدف تحقيق الأمن والاستقرار والسلام داخل المجتمع(أو ما يعرف بالمجتمع الهادئ)

إذن فالسلطة السياسية هي قوة شرعية خيرة.

وجملة القول أن علاقة الأمر والطاعة ينشأ عنها ظاهرتان رئيسيتان هما: التميز السياسي والسلطة السياسية.

ثانيا: علاقة الصديق والعدو

وهي تؤدي إلى ارتباط أفراد المجتمع روحيا بإقليمهم باعتباره (الوطن)، أرض الآباء والأجداد، دار السلام وما عداه دار الحرب، وبالتالي يظهر مفهوم (نحن) ليعبر به أفراد المجتمع عن أنفسهم في مواجهة مفهوم (هم) ليعبروا به عمن عداهم (عن الآخرين)، وبناء عليه فإن الأصل في العلاقات الدولية هو العداء وليس السلام من طبيعتها، كما أن الأصل في الأجنبي أنه عدو قد تقتضي مصلحة الوطن مهادنته. والعدو هنا المقصود به كل من يحتمل محاربته.

وبالتالي ينشأ عن مقوم علاقة الصديق والعدو تميز سياسي من نوع آخر هو التميز بين المجتمعات (أي الدول).

ويبقى التساؤل ماذا عن المنهج العلمي التجريبي ؟؟ للإجابة على هذا التساؤل يتعين التعريف بمناهج المعرفة السياسية.

مناهج المعرفة السياسية

_ منهج البحث هو شكل عملية المعرفة، أو أسلوب الباحث في الوصول إلي حقائق الأشياء المحيطة به في الطبيعة والمجتمع من خلال مجموعة من الإجراءات الذهنية والواقعية التي يستخدمها لهذا الغرض. أو هو كيفية الوصول إلى الحقيقة.

هناك مناهج عديدة تستخدم في دراسة عالم السياسة أهمها ثلاثة:

(١) المنهج الفلسفي المثالي: وهو منهج استنباطي وطبقاً له تبدأ عملية المعرفة من مقدمات غير واقعية(غالباً)، ثم عن طريق سلسلة من عمليات الاستنباط أو التدليل العقلي ينتهي الفيلسوف إلى تقديم تصور لما يجب أن يكون عليه الواقع السياسي (أو المجتمع)حتى يكون مثاليا فاضلا، ومن أبرز من استخدموا هذا المنهج أفلاطون اليوناني خصوصا بصدد فكرته عن المدينة الفاضلة، وأقرب المناهج إليه هو المنهج القانوني المستخدم في دراسة القانون الدولي حيث إن القانون الدولي هو في النهاية مجموعة مبادئ قانونية مثالية تستهدف تحقيق واقع دولي مثالي، مثل مبدأ حل المنازعات بالطرق السلمية ومبدأ المساواة في السيادة بين الدول...إلخ..

ويعاب على هذا المنهج عدم الموضوعية لأنه يبدأ من مقدمات غير واقعية، غير أنه يتميز بالقدرة على تعميم النتائج.

ولهذا المنهج صور عديدة أهمها:

(أ)المنهج الفلسفي المثالي بمقدمات ميتافيزيقية: حيث يبدأ الفيلسوف هنا عملية المعرفة من مقدمات تتعلق بعالم ما وراء الطبيعة (عالم الروح)، وأبرز المفكرين الذين بدأوا من مقدمات ميتافيزيقية أفلاطون اليوناني.

(ب)المنهج الفلسفي المثالي بمقدمات عقلية حيث يبدأ الفيلسوف هنا من فروض عقلية غير خاضعة للتجريب العلمي، وأبرز من استخدم هذا المنهج ذا المقدمات العقلية (فلاسفة العقد الاجتماعي توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو).

(ج) المنهج الفلسفي المثالي بمقدمات عقائدية حيث يبدأ الفيلسوف من مقدمات تتعلق بعقيدته الدينية، ومن أمثلة من استخدموا هذا المنهج المفكر المسلم الماوردي حيث بدأ من مقدمات وثيقة الصلة بالقرآن الكريم والسنة.

(٢) المنهج الاختباري الصرف(الاستقرائي): وهو منهج استقرائي يقوم على ملاحظة الواقع السياسي وتسجيل وتبويب البيانات بهدف تقديم صورة وصفية صرفة لهذا الواقع دون تأويل أو تفسير أو تعميم من جانب الباحث، ويستخدم هذا المنهج في دراسات الحالة، ودراسات المناطق، وقياسات الرأي العام.

ويتميز هذا المنهج بالموضوعية حيث تبدأ عملية المعرفة من مقدمات واقعية، ويعاب عليه عدم القدرة على تعميم النتائج.

ومن أبرز مفكري هذا المنهج مكيافيللي الإيطالي.

(٣) المنهج العلمي التجريبي: وهو منهج استقرائي استنباطي يقوم على ملاحظة الواقع السياسي والتجريب في شأنه بهدف التفسير والتعميم والتوقع. فهو ملاحظة وتجريب من أجل التفسير والتعميم والتوقع.

الملاحظة: الإدراك الأولي للواقع.

التجريب: تكرار الملاحظة.

التفسير: الوصول إلي الحقيقة.

التعميم: صياغة قانون عام يستفاد به في تفسير الواقع.

التوقع: استشراف المستقبل.

حيث يبدأ الباحث بملاحظة الواقع لكي يصور فرض عمل (فرض أولي)، ثم يدخل التجريب فإن ثبتت صحة الفرض الأولي يصلح للتفسير ويصير قانونا علميا عاما صالحا للاستعانة به في فهم الواقع السياسي والتوقع في شأنه.

(تذكر مثال السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل)

########

خالص أمنياتي بالتوفيق والتفوق